عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال فغطى اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم حنين فقال رجل من ابى فقال فلان فنزلت هذه الاية
لا تسئلوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم وفى رواية اخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زاغت الشمس
فصلى الظهر فقام على المنبر فذكر الساعة فذكر فيها امورا عظاما ثم قال من احب ان يسالنى عن شى فليسئل
فلا تسئلونى عن شى الا اخبرتكم به ما دمت فى مقامى فاكثر الناس البكا واكثر ان يقول سلونى فقام عبد الله بن حذافة
السهمى فقال من ابى فقال ابوك حذافة ثم اكثر ان يقول سلونى فبرك عمر على ركبتيه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد نبيا فسكت ثم قال عرضت على الجنة والنار انفا فى عرض هذا الحائط فلم ار كاليوم فى الخير والشر قال ابن
شهاب فاخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قالت ام عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة ما سمعت قط
اعق منك اامنت ان تكون امك قارفت بعض ما تقارف اهل الجاهلية فتفضحها على اعين الناس فقال عبد
الله بن حذافة لو الحقنى بعبد اسود للحقته زاد فى رواية اخرى قال قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الاية لا تسئلوا
عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم اخرجاه فى الصحيحين خ عن ابن عباس كان قوم يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم
استهزا فيقول الرجل من ابى ويقول الرجل تضل ناقته اين ناقتى فانزل الله فيهم هذه الاية يا ايها الذين امنوا
لا تسئلوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم الاية كلها وقيل نزلت هذه الاية فى شان الحج عن على بن ابى طالب قال
لما نزلت ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قالوا يا رسول الله فى كل عام فسكت فقالوا يا رسول الله
فى كل عام قال لا ثم قال ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشيا ان تبد
لكم تسؤكم اخرجه الترمذى وقال حديث غريب م عن ابى هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل افى كل عام فسكت حتى قالها ثلاثا ثم قال ذرونى
ما تركتكم ولو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم وانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم اذا امرتكم
بشى فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شى فاجتنبوه وروى مجاهد عن ابن عباس لا تسئلوا عن اشيا قال هى البحيرة
والوصيلة والسائبة والحام الا ترى انه يقول بعد ذلك ما جعل الله من بحيرة ولا كذا ولا كذا وقال عكرمة انهم
كانوا يسئلونه عن الايات فنهوا عن ذلك ثم قال قد سالها قوم من قبلكم فاصبحوا بها كافرين ومعنى الاية لا تسئلوا
عن اشيا جمع شى ان تبد لكم اى تظهر لكم وتبين لكم تسؤكم يعنى ان امرتم بالعمل بها فان من سئل عن الحج لم يامن ان
يؤمر به فلا يقدر عليه فيسوه ذلك ومن سئل عن نسبه لم يامن ان يلحقه النبى صلى الله عليه وسلم بغير ابيه فيفتضح
ويسوه ذلك وان تسئلوا عنها حين ينزل القران تبد لكم معناه ان صبرتم حتى ينزل القران بحكم من فرض او نهى او حكم وليس
فى ظاهره شرح ما تحتاجون اليه ومست حاجتكم اليه فاذا سالتم عنه فحينئذ يبد لكم ومثال هذا ان الله عز وجل
لما بين عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها والحامل ولم يكن فى عدد هولا دليل على عدة التى ليست ذات قروء
ولا حامل فسئلوا عنها فانزل الله عز وجل جوابهم فى قوله واللاى يئسن من المحيض من نسائكم الاية عفا الله
عنها يعنى عن مسئلتكم عن الاشيا التى سئلتم عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم التى كره الله لكم السؤال
عنها فلم يواخذكم بها ولم يعاقبكم عليها والله غفور يعنى لمن تاب منكم حليم فلم يعجل بعقوبتكم وقال عطا
غفور يعنى لما كان فى الجاهلية حليم يعنى على عقابكم منذ امنتم وصدقتم وقال بعض العلما الاشيا التى يجوز
السؤال عنها هى ما يترتب عليه امر الدين والدنيا من مصالح العباد وما عدا ذلك فلا يجوز السؤال عنه
ق عن سعد بن ابى وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اعظم المسلمين فى المسلمين جرما
من سئل عن شى لم يحرم على الناس فحرم من اجل مسئلته ق عن المغيرة بن شعبة انه كتب الى معاوية

ان

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال عن معاوية
ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الاغلوطات اخرجه ابو داود الاغلوطات صعاب المسايل التى تزل
فيها اقدام العلما ويروى لكن عن ابى هريرة شرار الناس الذين يسئلون عن شرار المسايل الذين يغلطون
بها العلما عن سلمان قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشيا فقال الحلال ما احل الله فى
كتابه والحرام ما حرمه الله فى كتابه وما سكت عنه فهو مما قد عفى عنه فلا تتكلفوا وعن ابى ثعلبة
الخشنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله فرض فرايض فلا تضيعوها وحرم اشيا
فلا تنتهكوها وترك اشيا من غير نسيان فلا تبحثوا عنها هذان الحديثان اخرجهما فى جامع الاصول
ولم يعزهما الى الكتب الستة ثم قال تعالى قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين قال المفسرون
يعنى قوم صالح سالوا الناقة ثم عقروها فاصبحوا بها كافرين وقوم موسى قالوا ارنا الله جهرة فكان
هذا السؤال وبالا عليهم وقوم عيسى سالوا نزول المايدة عليهم ثم كذبوا بها كانه تعالى يقول ان اولئك
سئلوا فلما اعطوا سؤالهم كفروا به فلا تسئلوا انتم فلعلكم ان اعطيتم سؤالكم ساكم ذلك قوله تعالى
ما جعل الله اى ما انزل الله ولا حكم به ولا شرعه ولا امر به من بحيرة البحيرة من البحر وهو الشق يقال بحر ناقته
اذا شق اذنها فهى فعيلة بمعنى مفعولة ولا سايبة يعنى المسيبة المخلاة ولا وصيلة الوصيلة هى الشاة
وكانت العرب فى الجاهلية اذا ولدت لهم ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها ولا حام والحام هو الفحل من الابل
يحمى ظهره فلا يركب ولا ينتفع به قال ابن عباس فى بيان هذه الاوصاف البحيرة هى الناقة اذا ولدت لم
يركبوها ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها الماء والكلا ثم نظروا الى خامس ولدها فان كان ذكرا نحروه واكله الرجال
والنساء وان كان انثى شقوا اذنها وتركوها وحرموا على النساء منافعها وكانت منافعها للرجال خاصة
فاذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة اذا تابعت اثنتا عشرة سنة اناثا سيبت فلم يركب ظهرها ولم
يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شق اذنها ثم سيبت مع امها وفعل بها كما فعل
بامها وقيل السايبة البعير الذى يسيب لالهتهم وذلك ان الرجل من اهل الجاهلية كان اذا مرض او غاب له قريب
نذر فقال ان شفانى الله او شفى مريضى او قدم غايبى فناقتى هذه سايبة ثم سيبها فلا تحبس عن رعى ولا ماء
ولا يركبها احد فهى بمنزلة البحيرة والوصيلة من الغنم كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن نظروا فان كان السابع
ذكرا ذبحوه واكل منه الرجال والنساء وان كانت انثى تركوها فى الغنم وان كانت ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت
اخاها فاستحيوا الذكر فلم يذبحوه من اجل الانثى والحام هو الفحل اذا ركب ولد ولده وقيل الفحل اذا نتج من صلبه
عشرة ابطن قالوا حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى فاذا مات اكله الرجال والنسا
ق عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسايبة كانوا
يسيبونها لالهتهم لا يحمل عليها شى وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر
الخزاعى اخا بنى كعب وهو يجر قصبه فى النار خ عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت
جهنم يحطم بعضها بعضا ورايت عمرا يجر قصبه وهو اول من سيب السوايب القصب بضم القاف وسكون
الصاد المهملة الامعا كان اهل الجاهلية تفعل هذا فى جاهليتهم فلما بعث الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم ابطل ذلك بقوله ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام يعنى ما جعل الله من بحيرة
ولا سيب من سايبة ولا وصل من وصيلة ولا حمى من حام ولا اذن فيه ولا امر به ولكنكم انتم فعلتم
ذلك من عند انفسكم خ عن ابن مسعود ان اهل الاسلام لا يسيبون وان اهل الجاهلية كانوا يسيبون وقوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)